العرب
الخميس 2021/08/26
السنة 44 العدد 12160

عمانيون يرصدون تراثهم الشفوي ويدونونه عبر السينما

«حكاية صورية» أفلام وثائقية لحفظ التراث العُماني

يظل الفيلم السينمائي الوثائقي فيلما يقاوم الزمن، ووثيقة يعاد اكتشافها في وقت لاحق، ويبقى التناوش بين مصطلحي "التسجيلي" و"الوثائقي" لكن استعمالاته تبقى بجوهر واحد، إذ تسهم هذه النوعية من الأفلام في الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي، وهو ما تفطن له مجموعة من الشباب العمانيين الذين يحاولون رصد تراثهم الشفوي وتوثيقه عبر السينما.

توثيق لتاريخ عريق

صور (عمان) – يستمد الفيلم الوثائقي شرعيته من الحياة نفسها، فالأيام هي التي تشكل مادته الخام الأولى بما تحمله من أحداث يعود المخرج إلى وضعها ضمن رؤاه الفنية بأساليب متعددة، لهذا فالفيلم الوثائقي يُمكن اعتباره عالما مصغرا، يتقرّر الطريق إلى رسائله بأسلوب مختلف مع كل مشاهدة جديدة.

وهذه الوسيلة في التعبير يعود تاريخها إلى الأفلام الأولى التي صنعها الإخوة لوميير عام 1895، تلك الأفلام التي قامت على فكرة تسجيل الصورة المتحركة، أي التقاط اللحظة من الزمن وإعادة تقديمها أمام الجمهور، لحظات كانت حاسمة في صناعة السينما، حيث كانت إعلانا بالانتقال إلى عصر الصورة المتحركة بعد أن فقدت الصورة الفوتوغرافية الدهشة التي قابلها بها العالم لحظة حدوثها.

> إنتاج الأفلام الوثائقية إحدى الوسائل لحفظ التراث المروي كما أنها تعيد تصوير الأحداث التاريخية والذاكرة البصرية

لكن الأفلام الوثائقية يمكنها أيضا أن تكون وسيلة للحفاظ على التراث، حيث باتت من الأساليب المتبعة لتوثيق عناصر ثقافية مادية وغير مادية، ولحفظها من التلف والنسيان، وإضافة إلى ذلك باتت تمثل وثائق بصرية يمكن الاستفادة منها بالاطلاع أو البحث والتثقيف والتعليم، وهو ما انتبه إليه مجموعة من الشباب العمانيين الذين استغلوا السينما الوثائقية في التوثيق للتراث.

حكايات من صور

يتواصل العمل في إنتاج سلسلة من الأفلام الوثائقية القصيرة بعنوان "حكاية صورية" والتي توثق التاريخ الشفوي المروي من قبل كبار السن والمعاصرين عن تاريخ ولاية صور، وهي ضمن مبادرة شبابية من أبناء ولاية صور للحفاظ على تاريخ ولايتهم وعراقتها، وقد تم إنتاج حلقتين من الحكاية.

وقال علي بن ناصر العريمي أحد الشباب المبادرين في العمل إن فكرة هذه المبادرة تمثل تجسيدًا لدور التراث الثقافي غير المادي، وهي تهدف إلى حفظ التراث العُماني المروي من النسيان والسهو في خضم تسارع وتيرة الحياة.

ويعد إنتاج الأفلام الوثائقية، وفق العريمي، إحدى الوسائل والأدوات التي تحقق حفظ هذا التراث المروي كما أنها تعيد تصوير الأحداث التاريخية والذاكرة البصرية بوسيلة سهلة التسويق والانتشار ويمكن الاستفادة منها كمرجع تاريخي موثق للأجيال القادمة.

يقول العريمي إن "المبادرة تأتي تحت إشراف وزارة الثقافة والرياضة والشباب العمانية ممثلة بالمديرية العامة للشباب ضمن برنامج 'يشهدون' حيث تركز السلسلة الوثائقية على إبراز الشخصيات المعاصرة وتوثيقها وإنتاج مادة علمية ومرجع تاريخي لتزويد مكتبات المدارس والكليات والمهتمين والمختصين والعمل على الحفاظ على المصطلحات والمفردات المستخدمة في تلك الفترة وتوثيق المعالم التاريخية والشواهد الباقية قبل الاندثار والنسيان".

ويؤكد أن السلسلة الثقافية تهدف إلى إنتاج 15 حكاية صورية، يتم من خلالها التركيز على الجوانب التاريخية لمدينة صور والقصص والمعالم الأثرية والحياة الاقتصادية والاجتماعية والعادات والتقاليد والمصطلحات والطقوس التي تتفرد بها الولاية وأبرز الشخصيات التي أسهمت في نسج تاريخها.

ويوضح أن العمل يقوم على طاقات شباب الولاية وهممهم، كما قامت الشركة العُمانية للنقل البحري "أسياد" بدعم أربع حلقات من السلسلة تتناول تاريخ صور البحري تأكيدًا على أصالة التراث البحري العُماني وريادة العُمانيين في الملاحة البحرية قديمًا وحديثًا.

ويمكن اعتبار هذه الوثائقيات من الأفلام التاريخية التي تلتزم بالصورة الوثائقية، وتجعل التاريخ ماثلا أمام المشاهدين ويمكن معايشته من خلال الصور الناطقة التي تقدمه بصيغة "سرد بصري"، وهو ما يؤسس للتاريخ المرئي أسوة بالتاريخ الشفهي والمكتوب.

عمل فني احترافي

يشير العريمي إلى أن الحلقة الأولى من السلسلة تأتي بعنوان "نزغة الشراع" لتتحدث عن طريقة إعداد السفينة وتجهيزها للإبحار وكيفية اختيار البحارة وتوزيع الأدوار ثم انطلاق الرحلة إلى الشمال باتجاه البصرة.

أما الحلقة الثانية فهي بعنوان "دورة البنديره" وتتحدث عن تنقل السفن من البصرة باتجاه سواحل باكستان والهند وصولًا إلى زنجبار وتتناول البضائع والسلع المتبادلة وأهم الموانئ التي ينزل فيها النوخذة الصوري.

وحملت الحلقة الثالثة عنوان "المجدمي" وتتحدث عن الهيكل التنظيمي للسفينة وتوزيع الأدوار وأهمية المجدمي على ظهر السفينة وآلية اختياره، فيما جاءت الحلقة الرابعة بعنوان "رحلة المنجروف" وتحكي عن رحلة نهر سيبورانجا وأهمية تجارة خشب المنجروف بالنسبة إلى السفن الصورية ومما أسهم في بناء المنازل والتبادل التجاري مع دول الخليج.

ولضمان إيصال الحكاية إلى الفئة المستهدفة من الشباب والمختصين والمهتمين يقول العريمي "لقد تمت الاستعانة بمخرج العمل أنور الرزيقي الحاصل على عدة جوائز في إنتاج الأفلام السينمائية القصيرة، حيث عكف المخرج على التركيز لإنتاج عمل فني احترافي مشوق سهل الانتشار والاستعانة بمؤرخين ومعاصرين لوصف المشاهد بشكل دقيق والعمل على إعادة تمثيل لبعض المشاهد المهمة بالإضافة إلى الاستعانة بفريق تصوير عالي الجودة من شباب الولاية".

ويتابع "إلى جانب ذلك قمنا بالاهتمام بالترجمة والمونتاج والتعليق الصوتي من قبل مختصين في المجال، وأما في ما يخص المعالجة والتوثيق التاريخي فتمت الاستعانة بالكاتب خالد بن علي المخيني (قبطان متقاعد) ومؤلف كتاب الطريق إلى صور لعلميات التوثيق التاريخي والحفاظ على منهجية العمل ودقة المعلومات المطروحة والإضافة عليها مما يضمن أصالة العمل وجودته".

قطاع السينما يعول على إنتاجات ضخمة للنهوض من كبوته

لاس فيغاس (الولايات المتحدة) – يسعى قطاع السينما الرازح تحت وطأة الجائحة للنهوض من كبوته، معوّلا على إنتاجات ضخمة قُدّم البعض منها في مهرجان "سينماكون" لمتخصصي المجال في لاس فيغاس، لجذب الجمهور مجدّدا إلى الصالات.

وبسبب وباء كوفيد – 19 ألغيت نسخة العام الماضي من هذا المهرجان الذي توفد عادة الأستوديوهات الهوليوودية كبار نجومها إليه للتودّد إلى أصحاب دور السينما.

وبعدما فتحت قرابة 90 في المئة من الصالات أبوابها في أميركا الشمالية، بدأت "سوني بيكتشرز" تمهّد طريق العودة بعرض الشريط الترويجي للجزء الجديد من مغامرات الرجل العنكبوت تحت عنوان "سبايدر مان: نو واي هوم"، وقدّمت العرض الأولي من الجزء الجديد من سلسلة أفلام "غوستباسترز" وهي تتمّة لفيلم 1984 بعنوان "غوستباسترز: أفترلايف" عابقة بالنوستالجيا.

وقال جوش غرينستاين الذي يرأس قسم السينما في العملاق "سوني" إنه "خلال الأشهر التسعة عشر الماضية، سادت الأفكار المتشائمة والسوداوية إلى حدّ بعيد. لكننا على يقين من أن صالات السينما ستتغلّب على هذا الوضع".

وعرضت "سوني" أيضا في جملة العروض التي قدّمتها في المهرجان، بعض المشاهد من "باليت تراين" من بطولة براد بيت وفيلما آخر للأبطال الخارقين "موربيوس" هو تتمّة للسلسلة التي أطلقت بـ"فينوم".

ومن الأعمال الأخرى المعروضة في المهرجان، مقتطفات من "ايه جورنال فور جوردن" من إخراج دينزل واشنطن ونسخة سينمائية مقتبسة من الرواية الشهيرة "وير ذي كرودادز سينغ" من إنتاج ريس ويذرسبون.

وتولّى المخرج جايسون رايتمن تقديم الجزء الجديد من "غوستباسترز" إلى جانب والده إيفان الذي أخرج الفيلم الأصلي قبل حوالى 40 سنة. وأبقى على الحبكة طيّ الكتمان، لكن العمل يتتبّع مغامرات أحفاد صائدي الأشباح.

وأصرّ القيّمون على "سينماكون" على تنظيم الحدث في موعده رغم ازدياد الإصابات بالمتحورة دلتا، غير أن الكثير من النجوم فضّلوا عدم الحضور إلى لاس فيغاس رغم "الشهادة الصحية" المعتمدة لهذه الفعاليات.

وغابت "ديزني" عن هذا المهرجان الذي حضرته الأستوديوهات الكبيرة الأخرى على غرار "وورنر" و"يونيفرسال" و"باراماونت". ومنذ بدء تفشي الوباء استعانت هذه الأخيرة، كلّ على طريقته، بمنصّات الفيديو عند الطلب لعرض أعمالها، مثيرة استياء مشغّلي دور السينما الذين يخشون على مستقبل قطاعهم.

وتعهّدت "سوني"، وهي الأستوديو الهوليوودي الضخم الوحيد الذي لم يطلق بعد خدمة للبثّ التدفّقي، بـ"الحفاظ على حصرية دور السينما وحمايتها" قبل نقل الأفلام إلى ركائز أخرى، مثيرة تصفيقا حارّا في قاعة المهرجان.

> «سوني» الأستوديو الهوليوودي الضخم الوحيد الذي لم ينخرط في البثّ التدفّقي ينادي بحصرية دور السينما وحمايتها

وقال غرينستاين إن "مشاهدة الأفلام في الصالات وفي المنازل على حدّ سواء هي بمثابة ضربة قاصمة لقطاعنا".

واستشهد المدير العام للمجموعة توم روثمان بنجاح الفيلم الكوميدي "فري غاي" من إنتاج المنافسة "ديزني". فهذا العمل "حقّق أداء لامعا لأنه فيلم رائع من جهة ولأنه من غير الممكن مشاهدته في المنزل من جهة أخرى"، على حدّ قوله.

ومن ناحية أخرى أثار مقتطف طويل من فيلم "جيمس بوند" المقبل عرض الثلاثاء في مهرجان "سينماكون" في لاس فيغاس حماسة متخصصي القطاع الذين يبحثون عن وصفات لإحياء السينما والصالات التي تضررت بشدة من الوباء. ويظهر المقطع الذي تبلغ مدته تسع دقائق من فيلم "نو تايم تو داي"، وهو آخر فيلم يؤدي فيه دانيال كريغ شخصية العميل السري جيمس بوند، يستعيد وعيه بعد انفجار في قرية إيطالية خلابة، قبل الانطلاق في سلسلة من مطاردات السيارات والدراجات النارية.

وتستأنف القصة بعد فيلم "سبيكتر" الذي صدر نهاية العام 2015، ويلقي بظلال من الشك على إخلاص حبيبة بوند مادلين سوان التي أدت دورها ليا سيدو.

وواجه الفيلم الخامس والعشرون من سلسلة "جيمس بوند" تأخيرات متكررة بسبب الوباء وسيبدأ عرضه في لندن في الثامن والعشرين من سبتمبر. وسيؤدي دورا حاسما في إعادة المشاهدين إلى دور السينما.

وقال مدير استوديوهات "إم.جي.إم" مايكل دي لوكا "نحن نعلم أن الانتظار قد طال، لكن كان من المهم بالنسبة إلينا أن نطلق هذا الفيلم في وقت يستطيع محبو هذه السلسلة رؤية جيمس بوند بالطريقة التي يجب أن يكون عليها: على الشاشة الكبيرة".

ولم يتطرّق إلى عملية استحواذ "أمازون" على أستوديوهات "إم.جي.إم".

وأكد منتجا "جيمس بوند" الرئيسيان باربرا بروكولي ومايكل ج. ويلسون أن الأفلام المقبلة من السلسلة سيستكمل عرضها في دور السينما. لكن العلامة التجارية لأفلام "جيمس بوند" هي درة التاج في صفقة بلغت قيمتها 8.45 مليار دولار تهدف إلى تعزيز حضور "أمازون" في ساحة البث التدفقي مع اشتداد التنافس في هذا المجال.

فيلم يعيد الأمل لصالات العرض